مجلّة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية- المجلد 5 - العدد 1 (2021) - [105-145]
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية / الجزائر
E-ISSN : 2588-1728 / P-ISSN : 2602-7518
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz

مصادر التوراة ونشأتها وسماتها وأثر تعددها في تحريف نصوصها

The Sources of the Old Testament, its Origin, Features and the Impact of its plurality in its Texts' Distortion.

د.إسماعيل صديق عثمان إسماعيل
جامعة بحري، السودان
dr.ismailsiddig@gmail.com

ملخص

تناولت الدراسة (مصادر التوراة ونشأتها وسماتها وأثر تعددها في تحريف نصوصها) ونماذج مما احتوته الأسفار الخمسة من اختلافات وتضارب وتناقضات في الأفكار، وما بُنيت عليه هذه الأسفار من معلومات تاريخية وعلمية غير صحيحة في كثير من الأحيان. ومن أهداف الدراسة بيان النماذج المهمة للتحريفات والتغييرات التي طرأت على نصوص التوراة من خلال تسليط الضوء على أهم المراحل التاريخية لكتابة الأسفار الخمسة. ومن أهم أسباب اختيار موضوع هذه الدراسة إخبار القرآن الكريم عن وقوع التحريف والتناقض والاختلاف في التوراة. وقد وقفت الدراسة على العهد القديم وأسفاره ومراحله وأعداده ومضمونها. وتناولت؛ مفهوم التحريف وتبعاته. وكذلك مصادر التوراة ونشأتها وسماتها وأمثلتها. ثم ختمت بالحديث عن أثر تنوع وتعدد المصادر في تحريف التوراة وأوجه الاختلافات والتماثلات. المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي. ومن نتائج البحث: نتج عن تعدد المصادر زيادات في نصوص نسخ بعض الأسفار، ونقص في البعض الآخر. وأن أقلام كتبة الأسفار أثراً سالباً على طبيعة نصوص التوراة. كما أثبتت الدراسة وقوع أنواعُ كثيرة من التحريف والتناقض في نصوص التوراة وأمور أخرى تكفي في القطع بعدم صحتها وقداستها. وأن أحبار اليهود في عصور مختلفة هم من صاغوا التوراة، الأمر الذي نتج عنه تباينٌ فكريٌّ وثقافيٌّ في نصوص التوراة.

الكلمات المفتاحية: أسفار العهد القديم، التحريف، التوراة، نصوص التوراة، اليهود.

Abstract

This study deals with (the sources of the Old Testament, its origin, characteristics and the impact of its plurality on distorting its texts) and examples of what the Five Books contain in terms of differences, inconsistencies and contradictions in ideas. The historical and scientific information on which these travels are based are often incorrect, which confirms that this discrepancy is a natural product of a book that has been tampered with by human hands in long ages and times. This paper aims to

show the important models of distortions and changes that occurred in the texts of the Torah by shedding light on the most important historical stages of writing the Pentateuch.The study focuses on the Old Testament, its travels, stages, numbers and content. It also tackles the concept of distortion and its consequences.The method used in this study is the descriptive analytical method through the methods of deduction and induction.The most important results of the study are: the multiplicity of sources resulted in increases in the texts of the copies of some books, and decreases in others. The pens of travel writers had a negative impact on the nature of the texts of the Old Testament. The study also proves the occurrence of many types of distortion and contradiction in the texts of the Old Testament and other matters that suffice to confirm their inaccuracy and sanctity. The rabbis of the Jews in different eras were the ones who drafted the Old Testament, which results in an intellectual and cultural difference in the texts.
Keywords: Pentateuch, distortion, Old Testament, Old Testament texts, Jews.

مقدمة

إن المتأمل فيما احتوته الأسفار الخمسة من اختلافات وتضارب وتناقضات في الأفكار والمحتوى، وما بُنيت عليه هذه الأسفار من معلومات تاريخية وعلمية غير صحيحة في كثير من الأحيان، وما وقع فيها من تحريفات كثيرة، يتأكد لديه أن هذا التباين هو نتاج طبيعي لكتاب عبثت به أيدي البشر في عصور وأزمنة طويلة، وقد خضع لعمليات توفيق وإصلاح لم تفلح في صبغه بالصبغة الدينية التي يستحق أن يوصف من خلالها بأنه وحي من عند الله تعالى. وقد ظهرت في أزمنة متأخرة عن عصر موسى (عليه السلام) نسخ ومخطوطات كثيرة لكتبة مجهولين، وغالب الظن أنهم من كهنة اليهود الذين درجوا على التأليف والكتابة في عصور مختلفة، لكن هذه الكتابات تفتقد إلى السند الذي يُؤكد حقيقة نسبتها إلى مؤلفيها، فضلاً عن نسبتها إلى موسى (عليه السلام). إضافة لذلك فإن هؤلاء الكتبة الذين ألفوا هذه الأسفار قد جمعوها من مصادر عديدة فيجد من يطالعها أحياناً روايتين مختلفتين للقصة الواحدة، بالإضافة لتأثرهم بأفكار وأساطير وتشريعات وثقافات كانت سائدة في عصور عديدة وكل ذلك شكل مصدراً مهماً في تكوين الأسفار الخمسة وقد اختلطت بما تناقله اليهود من شريعة موسى (عليه السلام).

أهمية الدراسة : تتمثل أهمية هذه الدراسة في أن العهد القديم يعتبر المصدر الوحيد لليهود في سرد الأحداث التاريخية التي مرت ببلاد الشام ومصر، فضلا عن كونه مصدراً للعقيدة والتشريع، فدراسته تكشف حقائق مهمة في هذه المجالات. كما أن دراسة مصادر العهد القديم ضرورة لفهمه، ذلك لأن العهد القديم في حقيقته تراثٌ متراكمٌ عبر عصور عديدة. وتفتح هذه الدراسة آفاقاً ضمن نظرية النقد المصدري للنصوص المقدسة عند أهل الكتاب.

أهداف الدراسة: هدفُ هذه الدراسة هو بيان النماذج المهمة للتحريفات والتغييرات التي طرأت على نصوص التوراة من خلال تسليط الضوء على أهم المراحل التاريخية لكتابة الأسفار الخمسة، والوقوف على حقيقة مصادر الأسفار الخمسة.ومن ثم إبراز الحقائق التي تؤكد التباين بين الأسفار الحالية وتوراة موسى (عليه السلام) من واقع التحليل والتقييم للنص ومن خلال النقد المصدري للعهد القديم.

أسباب اختيار الموضوع: لعل الدوافع وراء تناول العهد القديم بالنقد والتحليل كثيرة وتشير اليها الحصيلة العظيمة الموجودة من الكتب التي تختص بدراسة التوراة، ومن الدوافع لهذا البحث إخبار القرآن الكريم عن وقوع التحريف والتناقض والاختلاف في التوراة وما تبع ذلك من فساد في الفهم والاعتقاد والتشريع والسلوك لدى اليهود والنصارى الذين يعتقدون سلامتها من التبديل والتحريف، وأيضاً وجود الكثير من المؤلفات والمنشورات التي تذهب إلى أن الكتاب المقدس غير محرّف، مما يستدعي الكشف عن حقيقة التوراة الحالية والوقوف على مدى صحة نسبتها إلى موسى (عليه السلام).

فروض الدراسة: توجد مشاكل عدة تتعلق بمصادر نصوص العهد القديم كتعدد الكتبة والجهل بحالهم، وزمن الوضع وطريقة التصنيف، مما أثر سلباً على طبيعة النص. وكذلك اشتمال الأسفار الخمسة على الكثير من التناقضات والاختلافات سواء ذلك الأسفار فيما بينها أو في محيط السفر الواحد. إضافة لتعدد نسخ العهد القديم مما أثر بشكل واضح على محتوى الأسفار، كالزيادات في بعض

النسخ والنقصان في نسخ أخرى واختلاف الترجمات مقارنة ببعضها. كما أن التباين الثقافي والفكري والموضوعي في نصوص الأسفار يدل على أنها كتبت في عصور مختلفة بواسطة كتبة مختلفين.

منهج الدراسة: المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الاستنباط والاستقراء.

مشكلة البحث: لابد من معرفة بعض القواعد والمنطلقات التي يجب الرجوع إليها والصدور عنها للولوج في هذا البحث وهي:-

- هل العهد القديم الموجود حالياً هو ذاته الكتاب الذي أنزله الله على نبيه موسى (عليه السلام)؟
- ماهي أعداد العهد القديم ؛وماهو مفهوم التحريف؛ وما سبب تعدد و كثرة المصادر للعهد القديم؟
- ماهو المصدر اليهوي وحقيقة مواده وهل يختلف في سماته عن بقية المصادر؟ وماحقيقة المصدر الإلوهيمي والمصدر الكهنوتي وهل يتضمنان نفس المادة وماهي سماتهما؟
- ماهو تأثير هذه المصادر في التوراة وهل يساهم تعدد المصادر في صحة أو تحريف التوراة ؟

هذه الأسئلة وغيرها ومايمكن أن ينجم عنها من إجابات قد تكون في شكل مقاربات أو استنتاجات أو حقائق ستمثل مشكلة هذا البحث.

هيكل البحث:

المبحث الأول: التعريف بالعهد القديم وأسفاره ومراحله وأعداده ومضمونها.

المبحث الثاني: مفهوم التحريف وتبعاته.

المبحث الثالث: مصادر التوراة ونشأتها وسماتها وأمثلتها.

المبحث الرابع: أثر تنوع وتعدد المصادر في تحريف التوراة وأوجه الإختلافات والتماثلات.

المبحث الأول: التعريف بالعهد القديم وأسفاره ومراحله وأعداده ومضمونها.

المطلب الأول: تعريف العهد القديم وأسفاره وتقسيماته.

العهد القديم (The old testament) هو القسم الأول من الكتاب المقدس الذي يحوي العهدين القديم وهو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس عند (اليهود والنصارى)، والعهد الجديد (للنصارى) الذي يحوي الأناجيل والرسائل والمزامير وهذا الأخير يقدسه النصارى دون اليهود.(العهد في الفكر العبراني يشمل كل علاقات الإنسان سواء عقد زواج أم تجارة أم تعهد كلامي، ويعبر عن علاقة الله بشعب بني إسرائيل بمصطلح العهد، ويشير الاستعمال الديني لكلمة العهد إلى علاقة بين شريكين أحدهما أعظم من الآخر)[1]. والنصارى يجعلون العهد القديم أصلاً وأساساً للإيمان والعهد الجديد امتداداً له، وكأن العهد القديم يمهّد ويعلن عن عهد سيأتي ليكمل العهد الأول (القديم). والعهد القديم هو مجموعة مؤلفات خطية لها تسميات مختلفة عند اليهود بحسب أقسامها، فيسمونها بالشريعة، والتوراة من باب إطلاق الجزء على الكل، والأنبياء، والمؤلفات أو الكتب، ويختصرون هذه التسميات بألفاظ عديدة، منها (تنخ أو تنك) فالتاء ترمز للتوراة والنون للأنبياء والخاء أو الكاف للكتب[2]. وأسفار العهد القديم غير متفق عليها من حيث الترتيب والقوانين، فبعض طوائف اليهود يضيفون أسفاراً لا تقرها طوائف أخرى، وكذلك الأمر لدى المسيحيين إذ نجد أن النسخة الكاثوليكية[3] تزيد سبعة أسفار عن النسخة

1- كوربون،جان كوربون، المرشد إلى الكتاب المقدس، جان كوربون.ط2. (بيروت ، لبنان جمعية الكتاب المقدس ، 2000م) ص 123.

2 - د. حسن ظاظا، الفكرالديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)، ص73.

3-الكاثوليكية تعني الكنيسة الجامعة وهي التي قبلت قرارات مجمع خلقدونية، مدخل إلى تاريخ الكنيسة، إعداد مجموعة الحياة الكنسية، ،(بيروت، مكتبة أسقفية الشباب ط1 ، 2001) ، ص47.

البروتستانتية[1]، فأسفار العهد القديم لدى اليهود – غير السامريين– والبروتستانت تقسَم إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: التوراة ويشمل أسفاراً خمسة هي: التكوين، الخروج، اللاويين،العدد، التثنية، ويطلق عليها أسفار موسى أيضاً.

القسم الثاني: أسفار الأنبياء، وهي نوعان[2]:

- أسفار الأنبياء المتقدمين وتشمل: سفر يشوع ،القضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني.
- أسفار الأنبياء المتأخرين، وتشمل: سفر أشعياء،إرمياء، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي[3].

القسم الثالث: الكتابات وهذا القسم ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ- الكتب العظيمة وتشمل: المزامير، الأمثال، أيوب.

ب- المجلات الخمس وتشمل: نشيد الأناشيد، راعوث، المراثي(مراثي ارميا)، الجامعة، أستير.

ت- الكتب ويشمل: دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني[4].

ومجموع هذه الأسفار تسع وثلاثون سفراً وهي الأسفار المعتمدة لدى الكنيسة البروتستانتية، أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار أخرى هي:

1-البروتستانت فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية ، ويعترضون كل أمر يخالف الكتاب، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بإشراف مانع بن حماد الجهني ، ج2 (دار الندوة للنشر، 1420هـ)، ص615..

2-انظر: أحمد شلبي، مقارنة الأديان (اليهودية)، ص229.

3- أحمد شلبي، مقارنة الأديان (اليهودية)، سابق، ص230.

4 - أحمد شلبي، مقارنة الأديان (اليهودية)، ص231.

طوبيا، يهوديت، الحكمة، يسوع ابن سيراخ، باروخ، المكابيين الأول، المكابيين الثاني، كما تجعل أسفار الملوك أربعة الأول والثاني منها يجيئان بدلاً من سفري صموئيل الأول والثاني فيكون المجموع ست وأربعون سفراً، وبعض رجال اللاهوت من اليهود لا يوافقون على ضم سفري الجامعة ونشيد الأناشيد لأسفار العهد القديم، وطائفة السامريين لا يؤمنون إلا بأسفار التوراة الخمسة ولا يرون غيرها كتاباً مقدساً ويضيف بعض السامريين سفري يشوع والقضاة للأسفار الخمسة ويرون في ذلك كتابهم المقدس، ولا يوجد لديهم أي تقسيم للأسفار.

تقسيم الترجمة السبعينية لأسفار العهد القديم:

قسمت الترجمة السبعينية اليونانية أسفار العهد القديم إلى ثلاثة أقسام كما يأتي:

أ- الأسفار التاريخية والتشريعية.

ب- أسفار الحكمة والتعليم.

ت- أسفار الأنبياء.[1]

وبذلك يكون المجموع حسب الترجمة السبعينية ثلاث وخمسون سفراً. والملاحظ أن هذه الترجمة قسمت بعض الأسفار إلى سفرين كسفر صموئيل والملوك وأخبار الأيام وعزرا كما أنها أضافت أسفاراً لا يعترف بها اليهود وهي التي عرفت بالأبوكريفا، والنصارى أنفسهم أخذوا بتقسيمات الترجمة السبعينية لكنهم اختلفوا في مسألة الأخذ بالأبوكريفا[2]، فالكاثوليك أخذوا بالأبوكريفا، والأرثوذوكس لم يعترفوا إلا بأربعة أسفار منها فيكون مجموع أسفار العهد القديم عندهم ثلاث وأربعون سفراً، وأما البروتستانت فمع أخذهم بتقسيم السبعينية إلا أنهم رفضوا كل

1 - راجع دائرة المعارف الكتابية،إعداد مجموعة من المحررين، مرجع سابق،ج3 ، ص348، و منقذ السقار، هل العهد القديم كلمة الله، (دار الإسلام للنشر والتوزيع،ط1، 1428هـ-2007م) ، ص23.

2-الأبوكريفا تعني (مخبأ) ويطلق هذا الاسم على الكتب غير القانونية التي أضيفت إلى العهد القديم وبعض الأسفار الملحقة بالعهد الجديد وعددها أربعة عشر، جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس ج1، ص 26.

أسفار الأبوكريفا التي رفضها اليهود[1]. ويتفق مؤرخي الأديان على أن دور موسى (عليه السلام) تقع حوادثه في القرن الثالث عشر قبل الميلاد[2] وبعد خروج بني إسرائيل من مصر، وفي صحراء سيناء[3] ذهب موسى (عليه السلام) لميقات ربه وتلقى التوراة على جبل الطور[4] وكان ميقات ربه أربعين ليلة، يقول الله تعالى:(وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[5].وجاء في سفر الخروج:(وكان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة)[6].

المطلب الثاني: أعداد العهد القديم ومضمونها.

لم يُعرَف قديماً لأسفار العهد القديم هذا التقسيم المعروف اليوم، حيث أنه جاء متأخراً عن العصور الأولى لكتابته، فكانت الأسفار تكتب من غير تقسيم[7]، ومن الملاحظ أن هذه الإصحاحات[8] أو الفصول تتفاوت من حيث الطول والقصر

1-أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية، سابق، ص231.

2سفر التاريخ اليهودي، سابق، ص327.

3- هي المنطقة الصحراوية المحيطة بالجبل حيث استلم موسى الشريعة،جان كوربون، المرشد إلى الكتاب المقدس، ص673.

4- الطور هو بالسريانية الجبل، والمراد به طور سيناء، القرطبي ،محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد البردوني، ج17، (القاهرة ، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية 1284ه-1964م) ص58.

5- سورة الأعراف، الآية (142).

6 - سفر الخروج (24/ 18).

7- قيل أن أول من قسم الكتاب المقدس إلى ما هو عليه الآن من الإصحاحات هو الكاردينال هوجو سنة 1240 بعد المسيح، وقيل قسمه أسقف كانتربري لانجتون سنة 1220م ، وأما تقسيم العهد القديم إلى أعداد فأول من باشره هو الراهب بجنينوس سنة 1527 بعد المسيح – أنظر: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين –تأليف جماعة من اللاهوتيين ، (بيروت،ط3، 1869م).

8 -الإصحاح جزء من كتاب التوراة أو الإنجيل دون السفر وفوق الفصل أو هو فصل من التوراة،أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة،ج 1، (عالم الكتب،ط1، 1429ه. 2001).ص98.

وعدد الإصحاحات تفاوتاً صغيراً حيناً وكبيراً حيناً آخر، فمن الأسفار ما يصل إلى مائة وخمسين إصحاحاً كسفر المزامير وما يليه من حيث عدد الإصحاحات سفر أشعياء يتضمن ستة وستين إصحاحا ومن الأسفار ما يهبط في أعداده إلى الإصحاح والإصحاحين، وعلى حسب النسخة العبرية البروتستانتية تتكون الأسفار من[1]: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

وقانونية أسفار التوراة لم يحددها المصدر الإلهي، إذ لو كان كذلك لما احتاجت إلى قرارات المجامع البشرية لإثبات قداستها وقانونيتها ليقوم فريسيو العهد الثاني بإقرارها، بل حتى اختيار هذه الأسفار الخمسة من الفريسيي في ذلك العهد لم يكن بموافقة طوائف اليهودية المختلفة، يقول الناقد اليهودي باروخ اسبينوزا [2] عن هذه الأسفار:(لقد اختارها الفريسيون في ذلك العهد من بين كثير غيرها، وذلك بقرار منهم وحدهم)[3].

1مقدمة النسخة البروتستانتية للكتاب المقدس، ترجمة النص العبري، (،بيروت ،دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ،ط2، 2006م).

2 – هو الفيلسوف اليهودي باروخ اسبينوزا ولد في أمستردام في عام 1632م ، من أسرة يهودية ثرية نزح إلى البرتغال في القرن السادس عشر الميلادي وقد طرد بعد ذلك من المجتمع اليهودي بسبب أفكاره الحرة ، توفي عام 1677م.،أنور السعدون، كشف الحقائق والأباطيل من العهد القديم والأناجيل،ص35، (ط1، 2011م)، نقلاً عن الموسوعة العالمية ج12، ص 146.

3– اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ص34.

المبحث الثاني: مفهوم التحريف وتبعاته وموقف اليهود منه.

المطلب الأول: مفهوم التحريف وأنواعه.

في اللغة: حرّف عن الشيء يحرّف حرفاً، وانحرَف وتحرّف والانحراف عن الشيء انحرف عنه ينحرف انحرافاً، وحَرَفتُهُ أنا عنه أي عدلت به عنه كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته.[1] **وفي الاصطلاح:** تحريف الشيء إمالته كتحريف القلم، وتحريف الكلام هو أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين.[2] وعرّف التحريف أيضاً بأنه: إخراج الوحي والشريعة عما جاءت به بالتغيير والتبديل في الألفاظ أو بالكتمان والتأويل الفاسد والتفسير الباطل[3]. وبذلك يتضح أن التحريف في النصوص يعني تغييرها لفظاً أو معنى والميل بها عن وجهها وحقيقتها، وفي النصوص المقدسة يكون الأمر أعظم، لأنه في كلام الله عز وجل.

أولاً: أنواع التحريف:

يقع التحريف في الكلم أو النصوص على وجهين هما: تحريف المعنى؛ وهو صرف اللفظ عن معناه الصحيح إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ وتحريف اللفظ؛ وهو العدول باللفظ عن جهته إلى غيرها [4] بالإضافة إلى ذلك ذكر القرآن الكريم صوراً أخرى من التحريف وهي:

1- ابن فارس ،أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج2 (بيروت، دار الفكر، ط1 ، 1399ه) ، ص43.

2- الراغب الأصفهاني ،الحسين بن محمد، المفردات، ج2 (بيروت ، دار القلم ، ط1 ، 1412ه)، ص228 .

3- محمد سيد طنطاوي ، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، (القاهرة ، دار الشروق، ط1، 1997م)، ص467 .

4 - الموسوعة العقدية، إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي السقاف، موقع الدرر السنية، dorar.net ، ج5 ،ص 462.

- الإخفاء، ونجده في قوله تعالى:(قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)[1].
- الكتمان، قال الله تعالى:(وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[2].
- إلباس الحق بالباطل:(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ)[3].
- لي الألسنة بالكتاب:(وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّه)[4].
- الإيمان ببعض الكتب والكفر بالبعض الآخر:(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[5].
- النسيان: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ)[6].
- التزوير:(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)[7].

ثانياً: أبعاد التحريف ومآلاته.

يُقصَد بها المقاصد والأغراض الخفية التي من أجلها وقع التحريف ودفعت بالمحرّفين إلى هذا السلوك، وهي كثيرة ، منها ما هو شخصي تبعاً للأهواء وطلباً لعرض الدنيا القليل، ومنها ما يكون لأهداف سياسية وتغليفها بغلاف ديني، وأيّاً كانت الأسباب، فلا بد من دافع نفسي أو دنيوي نشأ عن ضعف في الإيمان أوقع

1- سورة الأنعام، الآية (91).
2- سورة البقرة، الآية (146).
3.- سورة آل عمران، الآية (71).
4 -سورة آل عمران، الآية (78).
5 -سورة البقرة، الآية (85).
6 -سورة المائدة، الآية (13).
7 -سورة البقرة، الآية (79).

أصحاب هذا السلوك في التجرؤ على التغيير في النص المقدس، وقد وردت آيات عدة في القرآن الكريم تحمل في طياتها دافعاً وراء هذا التحريف، منها قوله تعالى في شأن اليهود:{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ}[1]. فقد بيّنت الآية أن الدافع إلى هذا التحريف هو إيثار الدنيا على الآخرة، ونصوص شريعة اليهود مما وقع فيه تحريفهم تطفح بالتحريفات التي لها أبعادها السياسية بدءاً من تقريرهم لفكرة الاصطفاء وتصويرهم لأنفسهم بأنهم سادة الأمم ونظرتهم الدونية للآخرين، وإلى تحقيق حلمهم بالسيطرة على العالم سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

المطلب الثاني: موقف اليهود من التحريف.

الحق أنه لا يوجد إجماع من اليهود على كنه التوراة نفسها، فالتوراة التي بأيديهم ليست نسخة واحدة يجتمعون عليها، وإنما بحسب إقرارهم هي ثلاث نسخ هي السامرية والعبرية واليونانية، ففرقة السامرة من اليهود تؤمن بالتوراة السامرية التي هي مجموع الأسفار الخمسة الأولى مضافاً إليها سفر يشوع عند بعضهم، وترفض باقي الأسفار كلها باعتبارها عندهم أسفاراً محرفة لم يكتبها موسى، وجمهور اليهود يعترف بالنسخة العبرية وجميع أسفار العهد القديم وعددها تسع وثلاثون سفراً، وتوجد حتى بين الأسفار الخمسة المتفق عليها من الفريقين اختلافات جذرية وتناقضات صريحة بسبب التحريف، وكلا الفريقين يرى ما ورد في توراته أنه الحق، ومن هذه الاختلافات الجوهرية بين فرق اليهود الاضطراب الواضح في تحديد القبلة!، ففي السامرية أن القبلة ومذبح بيت الرب جبل جرزيم[2]، وفي العبرية جبل عيبال[3] بأورشليم[1].

1 -سورة البقرة ، الآية (79).

2- جبل في أفرايم فوق شكيم (نابلس)،اسمه الآن جبل الطور ويفصل بينه وبين عيبال واد ضيق، جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، ج1، ص324.

3- جبل وقف عليه أسباط إسرائيل ويعلو 1200 قدما فوق سطح الوادي ، بينه وبين جرزيم في الوادي تقع مدينة نابلس، المرجع السابق ،ج2، ص127.

بهذا الاختلاف الواضح في عدد الأسفار التي هي مصدر ديانتهم واختلافهم حتى على محتواها؛ يُعلم يقيناً عظم التحريف الذي أصاب التوراة وبقية أسفار العهد القديم وكان سبباً مباشراً في نشوء هذه الاختلافات، وكذلك نجد فرقة الصدوقيين من اليهود ترفض الاعتراف بسفر دانيال وتقول بعدم شرعيته، بينما يعتبره الفريسيون قانونياً، وهكذا فالأمر عندهم لا يستقر على حال تتفق عليه جميع فرقهم، إن التوراة كاسم انسحبت على عدد من الكتب التي اختلفت فيما بينها في مضمونها وشكلها، فهناك التوراة العبرانية والتوراة اليونانية أو السبعينية والتوراة السامرية ولا يؤمن السامريون إلا بالأسفار الخمسة ويسمونها أسفار موسى ويقولون إن الأسفار العبرانية الأربعة والثلاثين لا نعترف بها لأنّ نص التوراة الحقيقية يقول: إن بني إسرائيل لا يعرفون ولم يعرفوا نبيّاً بعد موسى مثله فكيف إذاً يطلق على الأسفار الزائدة أسفار الأنبياء[2]. جاء في سفر التثنية عنه أنه قال لهم:(خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم. لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة. هو ذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعدموتي! اجمعوا إليّ كل شيوخ أسباط كم وعرفاءكم لأنطقفي مسامعهم بهذه الكلمات، وأشهد عليهم السماء والأرض لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأياملأنكم تعملون الشر أمامالربحتى تغيظوهبأعمال أيديكم)[3].

ونجد في كتاب المدخل إلى العهد القديم تعليقاً على هذا النص:(لأن موسى كان يعلم تمرد الشعب وصلابة رقبته، إذ وهو بعد حي كانوا يقاومون الرب فكم بالحري بعد موته)[4]. ويزعم اليهود والنصارى أن موسى (عليه السلام)كتب الأسفار الخمسة (التوراة الحالية)، كما أن الأسفار نفسها تصرَح بأن موسى عليه

1- محمد عبد الرحمن قدح، الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم ،مرجع سابق ، ص346

2- حسن الباش، الكتاب والتوراة ، ط1 (دمشق ، دار قتيبة للنشر، 1425. 2004م) ، ص36.

3 - سفر التثنية {31 / 26- 29}.

4 -صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، مرجع سابق، ص 35 .

السلام هو الكاتب، بالرغم من أن سياق النص يفيد أنها كتبت بعد موسى لأنها تتحدث عنه بضمير الغائب، فقد جاء في سفر التثنية:(وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب)[1].وفي محاولة للتعمية من الافتضاح البين في اشتمال النص على صيغة الغائب التي تفيد عدم صحة نسبة كتابة الأسفار لموسى (عليه السلام)يقول المدخل إلى العهد القديم:(إن موسى هو الكاتب للتوراة كما في التثنية عدا الجزء الوارد في التثنية والخاص بموته)[2].

اختلاف اليهود في نسبة التوراة إلى موسى:

ذهب بعضهم إلى أن كلمات العهد القديم ، وأسفار موسى الخمسة بصفة خاصة، هي كلام الإله الذي أوحى به إلى موسى حرفا حرفا، وأملاه عليه حينما صعد إلى جبل سيناء وهو كلام أزلي لا يتغير، وهؤلاء هم اليهود الأرثوذكس.

ومنهم من ذهب إلى: أن العهد القديم هو مجرّد إلهام من الإله وليس وحياً منه، وهؤلاء هم اليهود الإصلاحيون والمحافظون[3]. لكن هناك زمرة من أحبار اليهود وعلمائهم المنصفين الذين أسلموا وأدلوا بشهادتهم على التوراة ووضعوا بصمتهم واضحة في مصنفاتهم وبيّنوا موقفهم من نسبتها إلى موسى عليه السلام كصاحب كتاب(غاية المقصود) و(بذل المجهود) في إفحام اليهود السموءال بن يحي المغربي[4]،الذي يعد من أشهر القدامى وهو حبر وابن أحد الأحبار. ويرى الحبر

1 - سفر التثنية {31 / 9- 10}.

2 -صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، ص37

3- إبراهيم ثروت حداد ،الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل ، ص34-35 ، و عبد الوهاب المسيري ، اليهود واليهودية والصهيونية ، ج 5 (،مصر، دار الشروق ط1، 1999م) ص84

4- هو السموءال بن يحي بن عباس المغربي (570هـ - 1175م)، مهندس رياضي ، عالم بالطب والحكمة ، أصله من المغرب ، سكن بغداد مدة وكان يهودياً فأسلم ، ومات بالمراغة بأذربيجان ، من كتبه (المفيد في الأوسط) ، (إعجاز المهندسين)، - الزركلي ،خير الدين بن محمود، الأعلام ،ج 2،(دار العلم للملايين ، ط15 ، 2002م)، ص 140.

إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي' أن أعمدة وأركان هذه الشريعة الموسوية التي كانت مسندة عليها وفيها قوامها قد انهدمت بالكلية وانعدمت[1].

والخلاصة فإن محاولة إكساب العهد القديم الصبغة الإلهية الخالصة لا تستقيم لوضوح الأدلة والشواهد التي تثبت عكس ذلك. وفي ذلك تقول دائرة المعارف الأمريكية:(لقد كان هناك نشاط أدبي بين الإسرائيليين في عهد مبكر فسجلوا تقاليدهم القبلية، وقوانين الجماعة الإسرائيلية، وهذا بجانب الأغاني الشعبية وترانيم العبادة، وما ينطق به الكهنة..وبعد أن استقرت حياة الطائفة الإسرائيلية بدأت تظهر بالتدريج، وعن غير قصد عناصر من هذه الآداب، اعتبرتها الطائفة ركائز لحياتها العقائدية، وبهذا أعطيت هذه العناصر وقاراً خاصاً تفردت به، وتحولت بعد ذلك إلى كتابات مقدسة، ولا شك أن الكتَاب الأصليين لهذه الكتب لم يدر بخلدهم أن ما كتبوه وسجلوه سيكون له مثل هذه القداسة في حياة الطائفة الإسرائيلية في يوم من الأيام)[2]. وما توصل إليه كثير من الباحثين والعلماء المحققين المدققين ممن تخصصوا في نقد العهد القديم، ووضعوا أسساً لهذا العلم في الحكم ببطلان نسبة هذه التوراة إلى موسى (عليه السلام)،لا حصر له، يقول بعض النقاد اليهود:(إن هذه الأسفار المقدسة هي من طبقات مختلفة وعصور متباينة، ومؤلفين مختلفين، حيث تستوعب هذه الأسفار ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة من الزمن...فلا ارتباط بينها سواء في أسلوب اللغة أم في طريقة التأليف)[3].

المطلب الثالث: تدوين الأسفار عند اليهود

جاء في سفر التاريخ اليهودي نقلاً عن بعض المؤرخين:(إن القصص الشفاهية تفقد أصالتها بمجرد مرور جيل واحد على قصها لأول مرة، وذلك لما يطرأ عليها من

1- حسن الباش ، الكتاب والتوراة، سابق، ص51.

2 -أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية، ص 255، نقلاً عن دائرة المعارف الأمريكية ،ج3، ص613.

3- زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، مرجع سابق، ص206.

تعديلات كلما انتقلت من راوٍ إلى آخر، إذ المعروف عن القصاصين أن يزيفوا ويحرفوا إما عمداً أو سهواً وكلما طال الزمن على انتشار القصة زاد انحرافها عن أصلها)[1].

أما عن اللغة التي كتب بها العهد القديم: يؤكد معظم الباحثين على أن أسفار العهد القديم كُتبت باللغة العبرية عدا بعض الفقرات فقد كتبت بالآرامية، ويُرجع معظم الباحثين بدايات كتابة الآرامية والعبرية إلى القرن العاشر ق.م ، وكلاهما تنتميان إلى مجموعة اللغات السامية[2]وأن اللغة التي دوّن بها الكتبة هذه الأسفار لم تكن هي العبرية القديمة التي كانت لسان بني إسرائيل في مصر وأرض كنعان، فقد تعرضت هذه الأخيرة إلى ضياع كبير وإلى فجوة تاريخية واسعة، فبسبب اختلاط اليهود بالشعوب الأخرى إبان السبي البابلي،ولم تعد لديهم القدرة على نطق العبرية الكلاسيكية وبخاصة بعد فترة السبي البابلي، ويؤكد ذلك محررو قاموس الكتاب المقدس في حديثهم عن نشاط الكاتب "عزرا" الذي وجد هذه المتغيرات المتمثلة في تدهور اللغة العبرانية القديمة، فلجأ إلى اللغة التي سادت في بابل، فقد ورد في القاموس فيما يختص بجهود "عزرا":(أنه جمع أسفار الكتاب المقدس، وأنه أدخل الأحرف الكلدانية عوضاً عن العبرية القديمة)[3] فما قام به "عزرا" يدل على احتضار العبرانية القديمة آنذاك، جاء في موسوعة الملل والأديان:(إن اليهود فقدوا المقدرة على فهم اللغة العبرية المدوّنة القديمة فاللغة العبرية في أصلها بدون نقط ولا حركات، مما يتسبب في أخطاء كثيرة عند القراءة، فاهتدوا إلى وسيلة لإزالة هذا اللبس بإدخال النقط والحركات والفواصل، واستمر هذا العمل من القرن السابع الميلادي إلى القرن العاشر الميلادي فأخرجوا نسخة من التوراة باللغة العبرية على هذا النمط

1- رجا عبد الحميد ، سفر التاريخ اليهودي،مرجع سابق، ص336.

2- استخلصت هذه التسمية من جدول أنساب نوح عليه السلام الوارد في التوراة (هذه مواليد نوح سام وحام..)،إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، (مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1348هـ - 1929م)، ص2.

3- جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس،مرجع سابق،ج2،ص 96.

سُميت بالنسخة الماسورية[1]، انتهوا منها في القرن العاشر الميلادي وعنها نسخت جميع النسخ العبرية والمترجمة عنها)[2].وجاء في المرشد إلى الكتاب المقدس: (إن اللغة العبرانية التي كتب بها معظم العهد القديم تحتوي على 22 حرفاً وتقرأ من اليمين إلى اليسار كالعربية، لاحقاً غدت حروف الأبجدية تستخدم أرقاماً حسابية)[3].

تدوين التوراة الحالية:

المصادر التاريخية تحدثنا عن أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً كبيراً في تدوين التوراة الحالية إبان الغزو البابلي، إذ يولي التقليد اليهودي شخصية "عزرا" الكاتب أهمية بالغة ومكانة عظمى في التاريخ الديني اليهودي، حتى أنهم يقارنون ويقاربون بينه وبين موسى عليه السلام لدوره الكبير في صياغة وبلورة التوراة، فالمتأمل لما قام به "عزرا" من عملية الجمع والتدوين من ما تلقاه من المحفوظات الشفوية، وما وصل إليه من روايات ظلت قرون عديدة تنقل شفاهاً يعلم يقيناً دافع هذا الإعجاب والتعظيم لشخص عزرا الكاتب[4].ويزعم اليهود أنّ"عزرا" قد أعاد كتابة التوراة بإلهام من الله، أو كما يروي التقليد اليهودي أن "عزرا" قد هيأ نفسه لطلب شريعة الرب وقد أعطاه الرب سؤله بأن أوحى إليه توراة موسى!، وهذا ما حكاه عزرا في سفره إذ يقول:(عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل. وأعطاه الملك حسب يد الرب إلهه عليه كل سؤله...وفي أول الشهر الخامس جاء إلى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه.لأن عزرا هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلّم إسرائيل فريضة وقضاء)[5]، فكيف لعزرا أن

1- انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،مرجع سابق، ج5 ، ص89.

2- انظر:موسوعة الملل والأديان، ج1، ص109.

3 -انظر :جان كوربون، المرشد إلى الكتاب المقدس،مرجع سابق، ص77.

4 -يقول قاموس الكتاب المقدس: (يشغل عزرا موضعاً مهماً يقابل بموضع موسى وإيليا فقد أسس المجمع الكبير وجمع أسفار الكتاب المقدس)، جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس،ج2 ،ص96.

5- سفر عزرا {7/ 6- 10}.

يأتي بتوراة موسى من بعد ضياعها ولم يقل السفر أنه عثر عليها في مكان ما، بل قال طلبها والرب أعطاه التوراة ولا يعقل أن تنزل التوراة مرتين مرّةً على موسى عليه السلام ومرة على عزرا ودعوى كتابتها بوحي من الله باطلة لأن الأدلة تثبت أن التوراة قد حُرّفت وأن الله أوكل أحبار اليهود على أمرها ولم يتكفل بحفظها، فكيف يوحي بها من جديد، والناظر لعبارة (بوحي الروح القدس) يدرك تماماً السر الذي يجعل التشريع بأيدي علماء اليهود والنصارى ممكناً، إذ أنهم يضعون كثيراً من الشروح والتفاسير ويكيفونها وينسبون ذلك إلى تأييد الروح القدس لهم.إن كل ما قام به عزرا هو تدوينه للتوراة بتوليفه بين الروايات التي وصلت إليه، وربما قام بتهذيب وحذف وإضافة يراها هو تتوافق مع المزاج اليهودي الذي تمليه دوافع الحياة من سبي واضطهاد في عصره أو غير ذلك، وعلى كل حال ليس عزرا وحده من وضع هذه الأسفار، فهناك بعض المحققون النصارى وعبر دراسات طويلة أكدوا أن لهذه الأسفار كتبة يربون على المائة، وينتمون إلى أربع مدارس هي: المدرسة اليهوية، والإلوهيمية، والتثنوية، والكهنوتية، وقد ظهرت في القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد، على اختلاف في فترة ظهورها بين المؤرخين، فمنهم من أرجع ظهور بعضها إلى القرن الرابع، وكانت هذه المدارس في مملكتي إسرائيل ويهوذا، وتسمى هذه الدراسات نظرية المصادر الأربعة.ويبدو أن ما قام به "عزرا" في شأن تدوين التوراة هو محاولته جمع هذه الروايات المتفرقة وذلك في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد لأن مدارس الكتبة ظهرت في القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد أي قبل عزرا بثلاثة قرون، ويعضد ذلك ما ذهب إليه بعض المؤرخين من أن "عزرا" هو الذي قاد جماعة من اليهود إلى فلسطين حيث استعاد بها الحياة اليهودية بعد عودته من السبي، وهو الذي أبرز أجزاء كثيرة مما سمي فيما بعد بالعهد القديم ، وقد أكمل الكهنة الذين جاءوا بعد "عزرا" ما بدأه هذا الكاهن[1]. إذن "عزرا" نفسه لم يكن آخر من وضع بصمته بتدوينه للعهد القديم فهناك من أتى بعده، يقول بعض الباحثين:(فبعد العودة من الأسر وبعد عهد عزرا بدأ التدوين واتجهت العناية إلى كتابة الأسفار، فلما جاء

1- أحمد شلبي ، مقارنة الأديان (اليهودية) مرجع سابق، ص255.

عهد تحقيق الأسفار زُجّ بكثير من هذه الكتابات في العهد القديم ولا تزال هناك أسفار مرفوضة)[1].

ويرى بعض المؤرخين أن الأسفار الخمسة لم تكتب-ابتداءً- في حقبة زمنية واحدة، فسفري التكوين والخروج أُلّفا حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وسفر التثنية أُلّف في أواخر القرن السابع قبل الميلاد وسفري العدد واللاويين كتبا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد أي بعد غارة بختنصر ملك بابل على فلسطين في سنتي 596- 587 ق.م[2].وخلاصة أبحاث المحققين تشير إلى أن هناك إشكالاً يتعلق بأسفار العهد القديم الخمسة من حيث ثبوتها أو اتصال السند التاريخي لمؤلفيها المتأخرين، فهناك انقطاعاً كبيراً بما يقارب قرنين من الزمان، ولأن نسخة "عزرا" التي دوّنها لا يُعلَم مصيرها على التحقيق، يقول بعض المؤرخين:(ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها وأكثر نقولها في حادثة انتيوكس)[3]، ثم بعد ذلك بقرنين كُتبت النسخة السبعينية ولم يُعرف من أي نسخة تُرجمت ولا يمكن أن تكون كُتبت من حفظ الكهنة لأن اليهود لا يحفظون كتابهم عن ظهر قلب[4].

إذن لم يثبت أن اليهود كانوا يكتبون هذه الأسفار مجتمعة بشكلها الحالي، لكن يرجح الباحثون أن الكتابة كانت في فترة السبي والتي يؤكد المؤرخون أنها هي الفترة التي نشط خلالها كتبة الأسفار في جمع وتدوين التوراة الحالية،(إن أسفار العهد القديم جُمعت لأول مرة في بابل وظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، فاليهود لم يكونوا قبل الأسر شعباً متحضراً ولا متحداً، كما لم يظهر في تاريخهم قط أن أسفاراً كانت تُقرأ)[5]. وفي كتاب إظهار الحق:(إن هذه التوراة المشهورة ليست من تأليف موسى

1- المصدر السابق، ص256.

2- أحمد الحوفي، حجية التوراة، (مؤسسة الخليج العربي، ط1، 1409هـ.1989م)، ص6.

3- رحمة الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق ، ج1، ص112.

4- موسوعة الملل والأديان، مرجع سابق ،ج1، ص110

5 - أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية، مرجع سابق، ص254.

ولا عزرا وإنما هي مجموع من الروايات والقصص المشتهرة بين اليهود وجمعها أحبارهم في هذا المجموع بلا نقد للروايات)[1].

المبحث الثالث: مصادر التوراة ونشأتها وسماتها وأمثلتها وآثارها.

تشتمل مصادر التوراة الحالية- على الرغم من اختلاف رؤيتها ومضامينها- على إشارات إلى موقف أولي أصيل وعلى دلالات يظهر أنها ناشئة عن أفكار أولية، ربما تشير إلى وجود مصدر أُم لكل المصادر الأخرى التي اقتربت منه فكرياً وموضوعياً، وكذلك التي ابتعدت منه وكان ابتعادها تبعاً لظروف صاحبت ظهور كل منها، ومن هنا فاختلاف المصادر محوره أصل أول نشأت حوله هذه المصادر وتبلورت، وهذه المصادر ليست إلا محاولات بشرية لتفسير مادة المصدر الأول، التي هي مادة الوحي، وأقدم المصادر أقربها زمنياً من هذا المصدر الأم وليس بالضرورة أكثرها تأثراً به، بل إن بعض المصادر المتأخرة تظهر على الرغم من تأخرها ميولاً واضحة تجاه الأصل الأول الذي يطلق عليه بعض العلماء النُّقاد المصدر وراء المصادر[2].والناظر في ما احتوته الأسفار الخمسة من اختلافات وتضارب وتناقض في الأفكار، وما بُنيت عليه هذه الأسفار من معلومات تاريخية وعلمية غير صحيحة في كثير من الأحيان؛ وما وقع فيها من تحريفات كثيرة، يتأكد لديه أن هذا التباين هو نتاج طبيعي لكتاب عبثت به أيدي البشر في عصور وأزمنة طويلة، وإن كان قد خضع لعمليات توفيق وإصلاح لم تفلح في صبغه بالصبغة الدينية التي يستحق أن يوصف من خلالها بأنه وحي من عند الله تعالى. وقد ظهرت في أزمنة متأخرة عن عصر موسى (عليه السلام) نسخ ومخطوطات كثيرة لكتبة مجهولين، وغالب الظن أنهم من كهنة اليهود الذين درجوا على التأليف والكتابة في عصور مختلفة، لكن هذه الكتابات تفتقد إلى السند الذي يُؤكد حقيقة نسبتها إلى مؤلفيها، فضلاً عن نسبتها إلى موسى (عليه السلام)، وعليه؛ فلا يمكننا الإدعاء بأنها هي كتاب موسى (عليه السلام).

---

1 - رحمة الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ج1، ص114.

2- محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية ؛ رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، ط1 ،(القاهرة، دار الثقافة للنشر، 1988م)، ص18.

إضافة لذلك فإن هؤلاء الكتبة الذين ألفوا هذه الأسفار تشهد كتاباتهم بأنهم قد جمعوها من مصادر عديدة فيجد من يطالعها أحياناً روايتين مختلفتين للقصة الواحدة، فهناك اختلاف بين قصة وأخرى حتى في أسماء الأماكن، وفي تفاصيل القصة وأحداثها، مما يشير إلى تداخل خبرين فيهما بعض الاختلاف للقصة الواحدة[1]، هذا إضافة لتأثر الكتبة بأفكار وأساطير وتشريعات وثقافات كانت سائدة في عصور عديدة وكل هذه شكلت مصدراً مهماً في تكوين الأسفار الخمسة اختلطت بما تناقله اليهود من شريعة موسى عليه السلام فتكوّن هذا المزيج. وقد أسفرت جهود العلماء بعد عصر التنوير الأوروبي في القرن الثامن عشر الميلادي وبعد أن بدأت المجتمعات الأوروبية بالانعتاق من قيود الكنيسة عن ظهور مصادر عديدة تمثّل تفسيراً لكثير من نصوص التوراة الحالية. وقد شاعت نظرية بين علماء الكتاب المقدس حول أصل التوراة الحالية، وهي نظرية المصادر التوراتية وخلاصة هذه النظرية هي أن التوراة الحالية تعود في أصولها إلى أربعة مصادر كبيرة، وأولى هذه المصادر المصدر اليهوي.

المطلب الأول: المصدر اليهوي شأته وآثاره

سمى النقاد هذا المصدر باليهوي لأنه يسمي الله (يهوه)[2]، فقد جاء في رواية الخلق اليهوية من الموضع الذي يبدأ فيه هذا المصدر في التوراة، وهو في التكوين{هذه

1- بتصرف:علي سري المدرس، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص35.

2- يذكر الشيخ أحمد ديدات أن اسم (يهوه) مكون من حرف النداء (يا) والضمير (هو) فيكون معناه: (يا هو)،أحمد ديدات، الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1،(دار المختار الإسلامي، القاهرة، 1990م)، ص78. يهوه (سيصير) اسم للذات الإلهية يدل على سرمديته، ويشبه بصيغته ومعناه أهيه، ويترجم غالباً الرب، جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، ج2، ص538، جدير بالذكر أن الترجمات العربية كتبت اسم الرب بدل يهوه وإسم الرب الإله بدل يهوه إلوهيم،انظر: علي محمود المدرس،مصادر التوراة الحالية،مرجع سابق،ص71،

مبادئ السموات والأرض حين خُلقت}[1]، ويشار إلى هذا المصدر بالحرف (J)، وهو الحرف الأول من اسم يهوه بالإنجليزية (Jehovah)[2].

يتفق معظم الباحثين أن المصدر اليهوي نشأ في القرن التاسع ق.م، أي ما يقارب سنة 850ق.م، ومن النُّقاد من نسبه إلى القرن العاشر قبل الميلاد[3] ،وهو بهذا أقدم من المصدر الإلوهيمي،بينما اعتبره بعضهم أحدث من الإلوهيمي، ومؤلف هذا المصدر هم كتبة من مملكة يهوذا، وقد استقى معلوماته من روايات شفهية ومواد مكتوبة[4]، وقد قام بقراءتها حسب ميوله، واختلق بعض القصص التي تعبّر عن موقفه السياسي، وألّف نصوصاً توافق عقيدته التي يعتقدها بقصد إضفاء الشرعية عليها، كما أخذ من أساطير الشرق الأدنى القديم[5].

أولاً: آثار المصدر اليهوي على نصوص الأسفار الخمسة.

أ- **الأثر السياسي:** تعكس نصوص التوراة المواقف السياسية لمملكتي يهوذا وإسرائيل تجاه الممالك المجاورة لهما كمواب وعمون وأدوم، وكانت حالة من العداء قائمة بين مملكة يهوذا. ونرى أصداء هذه العداوة في فرية زنا لوط بابنتيه بعد أن ذكر المصدر اليهوي نصّه الذي يقول:{ فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابناً ودعت اسمه مواب وهو أبو الموابيين إلى اليوم. والصغرى أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم}[6]،فقد قصد الكاتب بهذه الفرية الحط من شأن مملكتي مواب وعمون- مملكتان شرقي الأردن-ونجد هذه الأصداء كذلك في فرية اختلاس يعقوب بركة إسحاق عليهما السلام .بالإضافة لذلك فقد كان

1- سفر التكوين {2/ 4}، انظر: بولس الفغالي، المدخل إلى الكتاب المقدس، ج2،(المكتبة البوليسية، جونيه، لبنان، 1994م)، ص16.

2- دائرة المعارف الكتابية، إعداد مجموعة من المحررين، مرجع سابق، ج3، ص261.

3- محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية؛رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص27-28.

4- بولس الفغالي، المدخل إلى الكتاب المقدس، مرجع سابق، ج2، ص18.

5- انظر ول ديورانت ، قصة الحضارة، ج2، ص113.

6- سفر التكوين {20/ 36-38}.

الكنعانيون يعيشون ضمن أراضي مملكة يهوذا وكانوا هم حكام الأرض المقدسة فلسطين قبل هزيمتهم أمام بني إسرائيل.

ب- **الأثر الأسطوري:** علم الأساطير أو الميثولوجيا مأخوذ من كلمة (Myth) اليونانية الأصل ثم انتقلت إلى بقية اللغات، وتؤدي هذه الكلمة نفس معنى كلمة (story) ولكن تشمل أيضاً رواية الحكايات القديمة ومجموعة الأحداث التاريخية المتناقلة عبر الأجيال بما في ذلك الخرافات والقصص والفلكلور بقالب شعري جميل[1].ومنطقها هو منطق اللامعقول والذي هو جزء من بنيتها[2]. من خلال هذا المفهوم يتضح أن الأسطورة هي ضرب من الخيال لكنه يرتبط بواقع معيّن وحقيقة أولية، كما يحمل الخيال الأسطوري اعتقاداً بواقعية الموضوع الأسطوري، ولولا هذا الاعتقاد لفقدت الأسطورة كيانها، وهكذا الحال في الروايات التوراتية الثلاث حيث لم تكن قصصاً خرافية تستند إلى الخيال المطلق وتخلو من الواقع[3].

ثانياً:نماذج من الأثر الأسطوري للمصدر اليهوي في نصوص الأسفار

1. يزعم المصدر اليهوي في سفر التكوين أن الحية هي التي أخرجت آدم وحواء من الجنة وأفقدتهما الخلود: {وكانت الحيّة أحيل جميع حيوانات البريّة التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاّ قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنّة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنّة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر}[4].

---

1 -إدزارد رولينغ، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، ترجمة محمد وحيد خياطة، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ص10.

Fracnk Fort Henri, Myth and Reality, Penguin Books, U.S.A,1946,page 16.76

3- سامية أسعد، الأسطورة في الأدب الفرنسي المعاصر، مجلة عالم الفكر، ج16، العدد الثالث،(الكويت، اكتوبر، ديسمبر، 1985م)، ص109.

4-سفر التكوين{3/ 1-5}.

2. يقول بعض الباحثين في أصل الإنسان:(في ملاحم بلاد النهرين كانت الحية في ملحمة جلجامش هي المسئولة عن فقدان الإنسان الخلود، عندما التهمت نبتة الخلود بينما كان يستحم في بركة الماء، وفي نصوص البونداهشن الفارسية تشكّل أهريمن وهو الطراز الأسبق للشيطان وإله الشر بهيئة الحية)[1].

3. يعطي المصدر اليهوي في سفر التكوين علة أسطورية لآلام المرأة عند الولادة، وأن الرب عاقبها بذلك لأنها أمالت قلب الرجل للأكل من الشجرة المحرمة فيروي في ذلك عن الرب:{وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً}[2]. فيبدو جلياً من هذه القصة الملمح الأسطوري الذي صاغه الكاتب اقتباساً من حكاية أسطورية كانت من ضمن أساطير الشرق، جاء في أساطير التوراة الكبرى: (يذكر أحد العلماء بالأنثربولوجيا أن ولادة الإلهات بغير ألم ومخاض في أسطورة دلمون هي أساس اللعنة على حواء بأن يكون نصيبها أن تحمل وتلد أولادها بالألم)[3].وهنا تتضمن الأسطورة أحداثاً وأفعالاً متباينة بحيث لا يكاد يتضح فيها أي نوع من المنطق، وتتجلى هذه السمة الأسطورية في قدرة الحية- بعيداً عن كونها مصدراً للشر- على المعرفة والحديث والجدل العقلي والإغواء.

4. تصوير الرب- جل وعلا- تصويراً حسيّاً بشرياً يبعد النص عن طبيعته السماوية، ولذلك نماذج كثيرة جداً في الأسفار، مثال ذلك ما جاء في تصوير سفر التكوين للإله بمظهر النموذج البشري الذي تصدق فيه محدودية العلم والقدرة فيروي المصدر اليهوي في قصة آدم وحواء: {وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت}[4] وكذلك أسطورة مصارعة يعقوب المفتراة، والتي يرويها المصدر اليهوي، ويقرر الباحثون أنها مأخوذة من أسطورة

1 -كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ط1،(مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، 2006م) ص189-190.

2- سفر التكوين {3/ 16}.

3- كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى، مرجع سابق، ص189-190.

4- سفر التكوين {3/ 8-9}.

قديمة تزعم روايتها مصارعة الرب للتنّين[1] فتروي الأساطير خوض التنين (هيدرا) ذو الرؤوس السبع صراعاً مع أحد الآلهة[2].

5. كذلك مما وضعه كاتب النص اليهوي في الأسفار بعض الأساطير الشائعة في عصره مثل أسطورة زواج كائنات سماوية بكائنات بشرية وأسطورة برج بابل[3]، وأسطورة حراسة الجن للأنهار[4].

ثالثاً: سمات المصدر اليهوي.

يمكننا أن نجمل أهم سمات المصدر اليهوي في الآتي:

- يسمي هذا المصدر الله تعالى بيهوه كما يسميه أيضاً يهوه إلوهيم.
- يشبّه الله بالإنسان ولغته قديمة وفجة تتحدث عن الله بصورة بشرية سيئة[5].
- معظمه روايات قصصية ونصوص الأحكام الشرعية نادرة فيه[6].
- يشدّد على موضوع البركة.
- متأثر ببعض الأساطير.
- بعض رواياته تعكس المواقف السياسية لمملكة يهوذا[7].
- متعصّب لقبيلة يهوذا.

1- التنّين مفرد والجمع تنانين،حيوان أسطوري ضخم يجمع بين الزواحف والطير، يمثلونه بجناحي عقاب، ومخالب أسد، وذنب أفعى،أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، (عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008م)، ص303.

2- إدزارد رولينغ، قاموس الآلهة والأساطير، مرجع سابق، ص116.

3- يزعم سفر التكوين في هذه القصة أن الرب تعالى خشي اجتماع البشر عندما عزموا على بناء برج في بابل، وعند بنائهم لهذا البرج شتتهم الرب وبددهم وبلبل ألسنتهم، سفر التكوين {11/ 5-11}.

4- علي سري المدرّس، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص71.

5- منقذ السقار، هل العهد القديم كلمة الله، مرجع سابق، ص74.

6- علي محمود المدرّس،مصادر التوراة الحالية،مرجع سابق، ص71.

7- علي محمود المدرّس،مصادر التوراة الحالية،مرجع سابق ص71.

○ يظهر فيه الشعور القومي، وسيطرة إسرائيل على كنعان، وشغله الشاغل التأكيد على وعد الله لإسرائيل بأرض كنعان[1].

المطلب الثاني: المصدر الإلوهيمي نشأته وسماته

أولاً: تعريفه ونشأته. سمى النقاد هذا المصدر بالإلوهيمي(Elohist) لأنه يطلق على الرب اسم إلوهيم (Elohim) ويرمز إليه بالحرف (E)[2].ونشأ المصدر الإلوهيمي في القرن الثامن قبل الميلاد أي ما يقارب سنة 750ق.م[3].

مؤلفه كاتب أو كتبة من مملكة إسرائيل الشمالية، وقد استقى معلوماته من روايات شفهية ثم قرأها قراءة خاصة به، اخترع قصة هروب يعقوب-عليه السلام- من خاله لابان[4] للإشارة إلى العلاقة المتقلبة بين مملكة إسرائيل ومملكة دمشق الآرامية[5].

ثانياً: سمات المصدر الإلوهيمي

○ يسمي الله (إلوهيم).

○ معظمه روايات قصصية ونصوص الأحكام الشرعية قليلة فيه، وفي هذه السمة يشبه المصدر اليهوي.

○ ينزه الله ولا يشبهه بخلقه[6]، وفيه الشعور الديني بطاعة الله والولاء له ورفض الوثنية، والتأكيد على التوحيد وعلى الوحي ودوره في الديانة[1].

1- منقذ السقار، هل العهد القديم كلمة الله، مرجع سابق، ص74.

2- دائرة المعارف الكتابية، تأليف جماعة من المحررين،مرجع سابق، ج3، ص261، وزالمان شازار،تاريخ نقد العهد القديم،مرجع سابق،ص105.

3 -شربنتييه، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، مرجع سابق،ص27.

4 -معناه (أبيض) وهو ابن بتوئيل وأخو رفقة وأبو ليئة وراحيل ،سكن حاران، جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، مرجع سابق، ج2، ص283.

5 -حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي،مرجع سابق، ص29.

6 -شربنتييه، اسطفان، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص50.

○ كثير الاهتمام بالمسائل الأخلاقية[2]، ودلالة ذلك البعد الأخلاقي الواضح أنه يركّز على الجانب الأخلاقي في حياة بني إسرائيل وعلى الرغم من وجود الإحساس الذاتي بطبيعة بني إسرائيل الخاصة، إلا أن الصلة ضعيفة بين العناصر الدينية والعناصر القومية، فالعناصر القومية لا تجذب اهتمام المؤرخ الإلوهيمي، فالوحي والشريعة يكتسبان صفة أخلاقية أكثر منها طقسية، ومن مظاهر الاهتمام بهذا البعد الأخلاقي توبيخ بني إسرائيل على نكثهم العهد بعبادتهم للعجل الذهبي أثناء غياب موسى عليه السلام، وتوضيح واجبات بني إسرائيل تجاه الرب والوصية بالجار وغير ذلك، وتتوغل هذه النظرة الأخلاقية إلى النظرة المستقبلية فيما يختص بمصير بني إسرائيل، فيتوقع المصدر الإلوهيمي نزول العقاب ببني إسرائيل، وهو عقاب يجلب الدمار العام، ويحقق سقوط بني إسرائيل بسبب تركهم للعبادة الصحيحة، وهجرهم لوصايا الرب[3].

○ متأثر بالمواقف السياسية لمملكة إسرائيل، فمثلاً موقفه من الآراميين نابع من العلاقة المتقلبة بين مملكة إسرائيل ومملكة دمشق الآرامية[4].

المطلب الثالث: المصدر التثنوي

أولاً: تعريفه وتدوينه: تسميته بالتثنوي نسبة إلى سفر تثنية الاشتراع، لأنه يشكل أكثر من ثلاثين إصحاحاً من إصحاحات سفر التثنية الأربعة والثلاثين، ويشار إلى هذا المصدر بالحرف(D) وهو أول حرف من اسم التثنية بالإنجليزية(Deuteronomy)[5].كما يشير بعض الباحثين على أن بقية المصادر (اليهوي والإلوهيمي والكهنوتي) لا ترد في سفر التثنية إلا في أواخره من الإصحاح

1 -محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص23.

2 -المرجع السابق، ص25.

3- محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية ، سابق،ص26.

4- علي سري المدرّس، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص87.

5- السابق، ص88.

(31) فما بعده[1]. ويُجمِع الباحثون على أن مؤلفي المصدر التثنوي هم اللاويون الذين ينتمون إلى مملكة إسرائيل الشمالية، وقد لجئوا إلى مملكة يهوذا بعد سقوط دولتهم على يد الآشوريين عام (721ق.م)[2]. دوّن هؤلاء اللاويين المصدر التثنوي في السامرة (عاصمة مملكة إسرائيل)، ثم حملوه إلى أورشليم (القدس) عاصمة مملكة يهوذا، وبعضهم يرى أنه تم تدوينه في أورشليم بعد لجوئهم إليها. ويرى كثير من الباحثين أن السفر الذي وُضع في الهيكل هو سفر الشريعة (التثنية)،وبناءً على ما روته الأسفار أنّ ذلك كان في عهد الملك حزقيا[3](716- 687 ق.م)[4]، ثم سقط المصدر التثنوي في زاوية النسيان في عهد خليفة حزقيا إلى أن عُثر عليه في عهد الملك يوشيا سنة (622ق.م) فجعله أساساً لإصلاحه الديني[5].وقد أجمع الباحثون على أن هذه النسخة المكتشفة هي نواة المصدر التثنوي ، ثم مرّت بعد ذلك بعدد من عمليات التوسيع والتغيير[6].فقد خضع سفر التثنية لإصلاحات متأخرة جداً يمكن الوقوف عليها بمقارنة السفر مع بقية الأسفار الأربعة[7].

ثانياً: سمات المصدر التثنوي

○ يسمي الله (إلوهيم) لأن مؤلفي المصدر التثنوي ينتمون إلى بيئة المصدر الإلوهيمي[8].

1- اسطفان شربنتييه، دليل إلى قراءة الكتاب المقدّس، مرجع سابق، ص27.

2- فريدمان، ريتشارد إليوت، من كتب التوراة،مرجع سابق،ص108.

3- سفر الملوك {22/13}.

4- بولس الفغالي، المدخل إلى الكتاب المقدّس، مرجع سابق، ج2، ص32.

5- محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية (رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية)،مرجع سابق،ص21.

6- علي سري المدرس، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص89.

7- منقذ السقار، هل العهد القديم كلمة الله، مرجع سابق، ص75.

8 - شربنتييه، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، مرجع سابق،ص30، وحسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، 25.

○ لغة هذا المصدر خطابية داعية لاتباع الشريعة فمعظمه أحكام شرعية[1] وخاصة الإصحاحات من(26-6).

○ يرفض تعدد المقادس ويدعو إلى حصر العبادة في أورشليم (القدس).

المطلب الرابع: المصدر الكهنوتي

أطلق على هذا المصدر اسم الكهنوتي لأنه من عمل كهنة الهيكل الذين عكفوا على تحرير المصدرين الإلوهيمي واليهوي، فزادوا عليهما إضافات جديدة مطوّلة من مصادر زعموا أنها كانت موجودة في الهيكل المدمّر[2].وهو أكبر المصادر التوراتية وآخرها تأليفاً وقد طبع بطابعه النهائي أسفار التوراة الخمسة[3].ويعود تاريخ ظهور هذا المصدر إلى فترة السبي البابلي (586-538ق.م)[4]، ويتفق النُّقاد على نسبة هذا المصدر الكهنوتي إلى عزرا حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، وقد ضُم هذا المصدر إلى المصادر السابقة عليه فأصبح واحداً من عناصر بناء التوراة[5].

المطلب الخامس: المصادر الأربعة وبناء التوراة الحالية

يتفق نقّاد العهد القديم على حدوث عملية تجميع لمصادر التوراة ومن ثم دمجها بشكل مختلط ومتداخل أثناء قيامهم بتركيب وبناء نصوص الأسفار بحيث لا يفطن الشخص العادي لذلك المزج. ويذهب كثير من الباحثين لتحديد تاريخ لهذا الدمج بين المصادر، فيرون أن المصدر الإلوهيمي حُمل إلى مملكة يهوذا وهناك اندمج مع المصدر اليهوي في زمن الملك حزقيا[6]، وقد اصطلح العلماء على تسمية الكتاب

1 - حسن ظاظان، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق،ص32.

2 -شربنتييه، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، مرجع سابق،ص31

3 - علي سري، مصادر التوراة الحالية،مرجع سابق،ص90.

4 -ميلر وهوبر، تاريخ الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص31.

5 - محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية، مرجع سابق، ص29.

6 -أحد أشهر ملوك يهوذا، معاصر لأشعياء، حاصره الشوريون داخل أورشليم، جان كوربون،المرشد إلى الكتاب المقدس، مرجع سابق،ص665.

المكوّن من دمج المصدرين اليهوي والإلوهيمي بالكتاب اليهلوهي[1]. وقيل أنه في عهد السبي البابلي (587- 539ق.م) تمت إضافة المصدر التثنوي إلى المجموعة السابقة، ثم أتمّ عزرا والكهنة بعده عملية الجمع بإضافة المصدر الكهنوتي، فظهرت التوراة الحالية سنة 398 أو 400 ق.م[2].وبعد إتمام تأليف التوراة الحالية كان لابد من نشرها بين اليهود، وهنا جاء دور النُّساخ ليقوموا بأعمال عديدة منها عمل عدّة نسخ ليهود بابل وفلسطين، وبعد إتمام عملية النسخ قام (عزرا) بأخذ بعض نسخ التوراة إلى فلسطين، ونجح في تعميمها على اليهود والسامريين. ولم يكتفي نُسّاخ التوراة بنسخ النصوص فقط، وإنما أعطوا أنفسهم الحق في إضافة حواشي تفسيرية على التوراة لتوضيح بعض النصوص للقراء، حيث أصبحت تلك الحواشي التفسيرية جزءاً من النص التوراتي بمرور الزمن وكان من ضمن الأسباب في هذا الخلط عدم وجود فاصل بين النص والحاشية[3].

أكّد علماء ومفسرو الكتاب المقدّس دور الكهنة في إدخال هذا العنصر التفسيري في العهد القديم، فقد ورد في علم التفسير الكتابي:(ويمكن القول أن عزرا ومدرسته كانوا أول من بدأ الاهتمام بالنصوص المقدّسة في محاولة منهم لتفسيرها وجعلها تتلاءم مع المستجدات التاريخية في ذلك الوقت، فعزرا ومدرسته يمثلان بدايات ما يسمى بحركة التفسير اليهودي للعهد القديم)[4]. وهكذا خضعت التوراة لعمليات مراجعة وتحرير بعد مرحلة السبي بواسطة مدارس متعاقبة من كتبة اليهود، وهذه المدارس المتعاقبة يسميها العهد الجديد بالناموسيين[5]، ولم يكن (عزرا) هو آخر من صاغ رواياتها كما يُحكى اليوم، ويبدو أنه منذ وضع الكاهن عزرا المشروع الأول الموحّد للنص المقدس - عند اليهود- عمل ورثته من الأحبار والماسوريين على مواصلة الجهود لتزويد هذا البناء المقدس بمكوناته التشريعية والتاريخية والأدبية

1 - اسطفان شربنتييه، دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، مرجع سابق، ص60.

2 - المرجع السابق، ص78.

3- علي سري، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص118.

4- فهيم عزيز، علم التفسير، مرجع سابق،ص23-24.

5- انظر: أحمد شلبي، مقارنة الأديان-اليهودية-، مرجع سابق، ص58.

على مدى القرون المتتالية، مما أسهم في خروج نص العهد القديم في صورته النهائية[1]. لذا نستطيع القول إن العهد القديم قد مرّ بمراحل مختلفة امتدت لقرون عدة، حتى وصل إلى شكله النهائي، حيث واصلت العمل فيه أجيال متعاقبة ومختلفة من الكتبة والمحررين، وقد ساعدهم في ذلك وجود تربة خصبة للعديد من حكايات وأساطير تناقلتها الألسنة عبر القرون من جيل إلى جيل على غرار ما كان يجري في الشرق القديم، مروراً باكتشاف مخطوطات قمران التي تعد الشاهد الأول على وجود مواد ذات صلة بنصوص العهد القديم، كما تعتبر هذه المخطوطات بداية جديدة للبحث عن مسار تشكُّل العهد القديم منذ بدايات تدوينه حتى وصوله إلى صورته التي تُعرف بالنص المسوري المعتمد[2]. وقد ألقت هذه المخطوطات الضوء على كثير من التحولات والتغييرات التي طرأت على العهد القديم حتى وصلت إلى صورتها الحالية، وأهم ما كشفته هذه المخطوطات بناءً على ما احتوته من مواد أن هناك أسفاراً تم استبعادها في زمن متأخر، وأخرى أصبحت مقدسة في وقت متأخر بعد معارضة، وأسفار أخرى مقدّسة بلا معارضة كأسفار التوراة[3].

المبحث الرابع: أثر تنوع وتعدد المصادر في تحريف التوراة وأوجه الإختلافات والتماثلات.

الواضح من دراسة المصادر الأربعة واستعراض المواد التي تنتمي إلى كل مصدر من هذه المصادر صحة ما ذهب إليه النُّقاد من تعدُّد مصادر الأسفار الخمسة، وأن هنالك مدارس كان لها أثرٌ واضحٌ في صياغة وتشكيل نصوص هذه الأسفار، وأنها لم تُكتب كذلك في عصر واحد، بل امتدّ ذلك إلى حقب طويلة، الأمر الذي يثبت صحة الفرضية الوثائقية أو ما يعرف بنظرية تعدد المصادر التي تبناها هؤلاء النُّقاد، ويتأكد ذلك للمتأمل أن صدق هذه النظرية التي هي في حقيقتها نتاج لدراسات واسعة وعميقة بُنيت على معايير مقبولة وصائبة تعتبر سنداً لمذهبهم، ومن أهمها:

1- شريف سالم حامد، نقد العهد القديم، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 2011م)، ص141.
2- المرجع السابق، ص156.
3- المرجع السابق، ص157.

أنهم وجدوا بالفعل بعض نصوص التوراة تسمي الله يهوه والبعض الآخر تسميه إلوهيم، فمثلاً قصة هاجر، الرواية الأولى:{فقال لها ملاك الرب ها أنت حُبلى، فتلدين ابناً وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك..فدعت اسم الرب الذي تكلّم معها: أنت إيلُ رُئي}[1].فهذه الرواية تسمي الله يهوه، وقد ذكرنا أن الترجمات العربية للكتاب المقدس تترجم اسم يهوه بالرب والرب الإله. ومثال الرواية الثانية:{فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام}[2]، {فسمع الله صوت الغلام}[3]، فهذه تسمي الله إلوهيم وفي ترجمتها للعربية (الله)، لهذا عندما قام الباحثون بعزل النصوص التوراتية التي تسمي الله (يهوه) عن النصوص التي تسميه (إلوهيم) وجدوا مصدرين مختلفين قائمين بذاتهما، فأطلقوا على الأول اسم المصدر اليهوي، وعلى الثاني اسم المصدر الإلوهيمي[4].

الجدير بالذكر أن هذا المعيار لا يكفي لأن المصدرين لا يسميان الله يهوه في الأول، بل بعدما أوحاه الرب لموسى في سيناء كما في سفر الخروج: {وقال الله أيضاً لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل: يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد}[5].وأيضاً فإن هذا المعيار يقسّم المواد إلى قسمين فقط (مواد يهوي، ومواد إلوهيمي). وهناك أيضاً التباين في العقائد الدينية في نصوص التوراة، فاليهوي يشبّه الله بالإنسان[6]، فيصف هذا المصدر اليهوي أن الله يمشي كمشي الإنسان[7]، وينسب إليه عدم علمه ومعرفته بمكان آدم وحواء في الجنة-تعالى الله علوا كبيرا-، وينوم ويأكل الطعام[8]، وكذلك فعل المصدر الكهنوتي

1- سفر التكوين {17/ 11-13}.
2- سفر التكوين {21/ 12}.
3- سفر التكوين {21/ 17}.
4- انظر: زالمان شازار، نقد العهد القديم، مرجع سابق،ص105.
5- سفر الخروج {3:15}.
6- انظر جيمس فريزر، الفولكلور في العهد القديم،مرجع سابق، ص28.
7- سفر التكوين {8/3}.
8- انظر سفر التكوين {3/8-9}،{6/5-7}،{18/1-2}.وسفر الخروج {32/ 14}

عندما ادّعى أن الله استراح بعد خلق السموات والأرض، لكن الفرق أن نصوص التشبيه لدى الكهنوتي أقل عدداً من نصوص التشبيه لدى اليهوي[1].

أما المصدر الإلوهيمي ففيه التنزيه وتحاشي التشبيه ومثال ذلك حلم يعقوب في بيت إيل[2] كمثال للتنزيه عند الإلوهيمي والتشبيه عند اليهوي، ففي رواية المصدر الإلوهيمي: رأى يعقوب في الحلم الملائكة صاعدة ونازلة على سلّم بين السماء والأرض، أما في رواية المصدر اليهوي فقد رأى يعقوب في الحلم الله واقفاً على الأرض أمامه(تعالى الله علواً كبيرا)[3].

وبذلك يظهر من نصوص الإلوهيمي تأثره الواضح برؤية الأنبياء الدينية والأخلاقية، وقد عدّد علماء النقد كثيراً من مظاهر اهتمام الإلوهيمي بتراث الأنبياء، ومن أهم هذه المظاهر:

- انفراده بالاعتراف بنبوة إبراهيم عليه السلام، ويظهر ذلك واضحاً في ما يرويه الإلوهيمي في قصة إبراهيم مع أبيمالك الذي أراد أن يأخذ زوجة إبراهيم سارة زوجة له-على مايرويه سفر التكوين: {فالآن رُدّ امرأة الرجل فإنه نبي فيصلي لأجلك فتحيا}[4]، وقد اعتبر اليهوي إبراهيم مجرّد أب من الآباء[5] الإسرائيليين.
- الحكم الذي أصدره الإلوهيمي بالنسبة لمصير بني إسرائيل متاثر بحكم الأنبياء عليهم.

1- علي سري المدرس، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص72.

2 - مدينة تقع إلى شرقي خط يمتد من أورشليم إلى نابلس على بعد واحد من كلتا المدينتين، وكانت قديماً محل إقامة ملوك الكنعانيين، جورج بوست، قاموس الكتاب المقدّس، مرجع سابق، ج1، ص263.

3 -انظر سفر التكوين {12/28}، {46/ 2}.

4 -سفر التكوين{20: 7}.

5 -الآباء أو البطاركة هم الذين عاشوا في الدهور السالفة واشتهروا بطول حياتهم ، فآدم وشيث واخنوخ كانوا مشهورين قبل الطوفان، ونوح وبنوه اشتهروا بعده، وأيوب وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وأولاده كانوا من أشهر آباء العهد القديم، مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين،تأليف جماعة من المحررين،مرجع سابق، ص37.

▪ تعكس نصوص التوراة المواقف السياسية لمملكتي يهوذا وإسرائيل تجاه الممالك المجاورة لهما، مثل قصة يعقوب-عليه السلام-وأخيه عيسو[1] الواردة في المصدر اليهوي، وهي تعكس الموقف السياسي لمملكة يهوذا تجاه مملكة أدوم الواقعة جنوب شرق مملكة يهوذا فقد كانت أدوم خاضعة لمملكة يهوذا ثم استقلت عنها[2].وقصة يعقوب مع خاله لابان الآرامي الواردة في المصدر الإلوهيمي، فهي تعكس العلاقات المتقلبة بين مملكة إسرائيل ومملكة دمشق الآرامية، فتارة تندلع الحرب ويظهر ذلك في صدر القصة بينهما،كما في قوله:{فاغتاظ يعقوب وخاصم لابان. وأجاب يعقوب وقال للابان: ما جرمي؟ ما خطيئتي حتى حميت ورائي؟ إنك جسست جميع أثاثي ماذا وجدت من جميع أثاث بيتك؟ ضعه ههنا قُدّام إخوتي وإخوتك، فلينصفوا بيننا الاثنين}[3] وتارة يسود السّلم، كما في قوله:{وقال لابان ليعقوب: هو ذا هذه الرُّجمة، وهو ذا العمود الذي وضعت بيني وبينك، شاهدة هذه الرُّجمةوشاهد العمود أني لا أتجاوز هذه الرُّجمة إليك، وأنك لا تتجاوز هذه الرُّجمة إليّ للشر}[4].

ويعكس الاتفاق بين يعقوب وخاله لابان في نهاية القصة التحالف الذي حصل بين مملكتي إسرائيل ودمشق ضد الآشوريين[5].

▪ تأكيد المصدر الإلوهيمي على مفاهيم التوبة والندم والاستغفار[6].

▪ اختلاف الموقف التعبُّدي، حيث كان لكل مصدر من مصادر التوراة مواقف تعبدية تميزه عن بقية المصادر، وتسهل عملية معرفة النصوص المنتمية إليه، مثال ذلك: مسألة تقريب القرابين، ففي اليهوي تقريب القرابين موجود منذ نشأة البشرية،

1- هو أخو يعقوب وابن إسحاق الأكبر ويلقّب بأدوم، جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، ج1، ص53.

2- علي سري المدرس، مصادر التوراة الحالية،مرجع سابق ص54.

3- سفر التكوين {31/ 36-37}.

4- سفر التكوين {31/ 51-52}.

5زالمان شازار، تاريخ نقد العهد القديم، مرجع سابق، ص135.

6انظر محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية، مرجع سابق، ص34.

وفي الإلوهيمي منذ أيام إبراهيم عليه السلام، وفي الكهنوتي منذ نزول التوراة على موسى في سيناء[1]. إن هذه المواقف العبادية المختلفة أدت إلى حصول اختلاف واضح بين المصدر اليهوي والمصدر الكهنوتي في قصة نوح-عليه السلام-فالمصدر اليهوي يذكر أن نوحاً عليه السلام أخذ معه زوجاً واحداً من الحيوانات غير الطاهرة لحفظ نوعها، وسبعة أزواج من الحيوانات الطاهرة-أي الصالحة للطعام والتقريب-، لأن هذا المصدر يعتقد وجود التقريب منذ نشاة البشرية. أما المصدر الكهنوتي فيذكر أن نوحاً -عليه السلام- أخذ معه زوجاً واحداً من جميع أصناف الحيوانات الطاهرة وغير الطاهر لحفظ نوعها فقط، لأن الكهنوتي يعتقد عدم وجود التقريب قبل نزول التوراة[2].

- يمثل المصدر التثنوي أحد المصادر المتأثرة بنظرتي المصدرين اليهوي والإلوهيمي، ولذلك فقد جمع في بنائه بين بعض سلبيات وإيجابيات هذين المصدرين، ويبدو واضحاً تأثر أصحاب هذا المصدر بالنظرة القومية العنصرية للرؤية اليهوية، ومع هذا فهناك تأثر لهذا المصدر بالرؤية الأخلاقية للمصدر الإلوهيمي[3].
- كذلك فإن الأثر الأسطوري بات واضحاً في أسفار التوراة، وقد أبعد النص كثيراً عن النقل والعقل، فحينما تخبرنا نصوص التوراة أن الحيّة كانت تخاطب المرأة (حواء)، وحينما تخبرنا بحصول تزاوج بين كائنات سماوية وبشرية نتج عنه وجود الجبابرة في الأرض، وما إلى ذلك من خيالات الكتبة واقتباساتهم لأساطير الأمم، وإقحام هذه الأفكار في كتاباتهم، ومن ثَمّ نسبتها إلى موسى-عليه السلام- فذلك قطعاً يجافي الصواب والحقيقة، ويكون أقرب إلى الأساطير منها الى كتاب مقدس.

نخلص إلى أن الوضع الحالي لأسفار التوراة يشي إلى عمل كهنة اليهود باعتبار أن المصدر الكهنوتي هو آخر مصادر التوراة، وأكثرها تأثيراً على الوضع الحالي للتوراة واليهودية بشكل عام، ومن أهم المآخذ على هذا المصدر تلك الصيغة

1- علي سري المدرس، مصادر التوراة الحالية، مرجع سابق، ص40.
2- المرجع السابق، ص41-45.
3- محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية، مرجع سابق،ص50.

الكهنوتية الأساسية المميزة له، وتحوُّل الجماعة اليهودية بتأثير هذا المصدر إلى جماعة كهنوتية، وكان من نتائج هذا التحوُّل منح رجال الدين اليهود سلطة مطلقة في شؤون الناس، وقيامهم بدور الوساطة بين الله والبشر، واهتمامهم بالمظاهر الشكلية للدين وإهمالهم للإيمان الحقيقي والإخلاص لله في العبادة[1].ولعلنا نختم هذا المبحث بشهادة المصادر الإسلامية على وقوع التحريف وتأكيد القرآن الكريم في مواضع متفرقة أن التوراة الحقة أنزلت على موسى (عليه السلام) لهداية بني إسرائيل، فهي هدىً ونور يحكم بها النبيُّون الذين أسلموا للذين هادوا، وقد أودع وأوكل الله حفظ التوراة لبني إسرائيل وبخاصة علماؤهم وكل هذه الإشارات تبدو واضحة في قول الله تبارك وتعالى:(إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ)[2]. وهكذا تخبرنا المصادر الدينية والتاريخية وفي طليعتها القرآن الكريم أن اليهود قد أضاعوا التوراة وبدّلوا وغيّروا معالم التنزيل والوحي فيها وحرّفوا كثيراً من صفاتها وأحكامها.

الخاتمة

أكدت الدراسة أن أسفار التوراة الخمسة أو ما يسمى بالعهد القديم مجازاً، هو كتاب ذو مصادر مختلفة، وموضوعات متنوعة، وتتعدد اتجاهاته الدينية والتاريخية والأدبية، وأن مادته تعكس الموروث الثقافي والديني لأجيال عديدة، وقد عرضت الدراسة لحال هذه الكتب في أصلها ونشأتها وتدوينها ومضمونها؛ وكشفت إثبات خطأ نسبة التوراة الحالية إلى موسى (عليه السلام)، وأن التوراة الحقيقية المنزلة قد فُقدت فقداً حقيقياً أو حُكمياً على السواء أي بالتحريف والتبديل أو بانقطاعها وضياعها، وذلك استناداً على الشواهد الدينية والتاريخية والدراسات التي عنيت بها.كما بينت الدراسة المصادر المتعددة التي تألفت منها التوراة الحالية، التي انقسمت

1- المرجع السابق،ص56.

2 - سورة المائدة، الآية رقم (44).

إلى ثلاث نسخ متباينة. وأوضحت أن هنالك العديد من الاختلافات والتناقضات والتحريفات الواقعة في التوراة كآثار للأفكار والمعتقدات واختلاف المصادر والبيئات والظروف التاريخية، والتي نشأت عنها أفكار وأساطير وثقافات وعوامل أخرى من ورائها أهداف وأغراض سياسية وتاريخية كان لها الأثر الكبير في صياغة التوراة الحالية حتى خرجت بثوبها الحالي، وقد تجلّت الآثار السلبية لهذه المصادر في قضايا عديدة أهمها جوانب العقيدة.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

1. نتج عن تعدد المصادر زيادات في نصوص نسخ بعض الأسفار، ونقص في البعض الآخر.مما أدى لوقوع أنواعاً كثيرة من التحريف والتناقض والكذب في نصوص التوراة وأمور أخرى تكفي في القطع بعدم صحتهاوقداستها.

2. اتضح أن هناك أثراً كبيراً أحدثه تعدد الكتابات والنُّسخ في مصادر النصوص، كاختلاف نسخ العهد القديم عند اليهود في عدد الأسفار، وأنه لا يمكن دراسة التوراة بمعزل عن تاريخ اليهود، فالعهد القديم كتاب تاريخي اشتمل على قدر كبير من تاريخ بني إسرائيل خلال عصور متطاولة.

3. تركت أقلام كتبة الأسفار أثراً سالباً على طبيعة نصوص التوراة كوقوع التحريف والتناقضات مما يؤكد أن أحبار اليهود في عصور مختلفة هم من صاغوا التوراة، الأمر الذي نتج عنه تباينٌ فكريٌّ وثقافيٌّ في نصوص التوراة.

4. الاختلاف الكبير في المواقف بين اليهود في شرعية بعض النسخ واعتماد بعض الأسفار وإقصاء البعض الآخر، كالاختلاف بين اليهود والسامرة وغيرهم من الفرق، وأنه لا وجود للنسخ الأصلية للتوراة المنزلة على موسى عليه السلام، حيث بدأ العهد القديم بعد ضياعه في صورة روايات شفهية ولم يتخذ شكله النهائي إلا في القرن الأول الميلادي، والثابت أن أقدم النُّسخ والمخطوطات للتوراة الحالية بينها وبين موسى عليه السلام ما يزيد عن عشرة قرون.

5. ما احتوته الأسفار الخمسة من اختلافات وتضارب في الأفكار وتناقضات، وما بُنيت عليه هذه الأسفار من معلومات تاريخية وعلمية غير صحيحة في كثير من

الأحيان، وما وقع فيها من تحريفات كثيرة، يؤكد أن هذا التباين هو نتاج طبيعي لكتاب عبثت به أيدي البشر في عصور وأزمنة طويلة، وإن كان قد خضع لعمليات توفيق وإصلاح لم تفلح في صبغه بالصبغة الدينية التي يستحق أن يوصف من خلالها بأنه وحي من عند الله تعالى.

6. الكتبة الذين ألفوا هذه الأسفار تشهد كتاباتهم بأنهم قد جمعوها من مصادر عديدة فيجد من يطالعها أحياناً روايتين مختلفتين للقصة الواحدة، فهناك اختلاف بين قصة وأخرى حتى في أسماء الأماكن، وفي تفاصيل القصة وأحداثها، إضافة لتأثر الكتبة بأفكار وأساطير وتشريعات وثقافات كانت سائدة في عصور عديدة وكل هذه شكلت مصدراً مهماً في تكوين الأسفار الخمسة اختلطت بما تناقله اليهود من شريعة موسى عليه السلام فتكوّن هذا المزيج.

المصادر والمراجع

1. علي سري محمود المدرّس، العهد القديم دراسة نقدية.(عمان،الأكاديميون للنشر والتوزيع،2007م).
2. موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ترجمة الشيخ حسن خالد، (بيروت، المكتب الإسلامي،1990م).
3. المانشازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة أحمد محمد هويدي،(المجلس الأعلى للثقافة ، 2000م).
4. جان كوربون، المرشد إلى الكتاب المقدس.ط2. (بيروت ، جمعية الكتاب المقدس، 2000م،).
5. حسن ظاظا ،الفكر الديني الإسرائيلي. (الإسكندرية ،معهد البحوث والدراسات العربية ،1971م).
6. مدخل إلى تاريخ الكنيسة، إعداد مجموعة الحياة الكنسية،(بيروت، ط1 ، مكتبة أسقفية الشباب 2001).
7. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بإشراف مانع بن حماد الجهني ، ج2 (دار الندوة للنشر،1420هـ،)
8. دائرة المعارف الكتابية،إعداد مجموعة من المحررين، ج3 (ب ت).

9. منقذ السقار، هل العهد القديم كلمة الله، (دار الإسلام للنشر والتوزيع،ط1، 1428هـ-2007م).
10. جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس ج1، (ب ت)
11. مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، تأليف جماعة من اللاهوتيين،(بيروت،ط3، 1869م).
12. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة،ج 1، (عالم الكتب،ط1، 2001).
13. النسخة البروتستانتية للكتاب المقدس، ترجمة النص العبري، (بيروت، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط 2006م).
14. أنور السعدون، كشف الحقائق والأباطيل من العهد القديم والأناجيل، (ط1، 2011م).
15. ابن فارس ،أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج2 (بيروت، دار الفكر، ط1 ، 1399هـ).
16. الراغب الأصفهاني ،الحسين بن محمد، المفردات، ج2 (بيروت، دار القلم ، ط1 ، 1412هـ).
17. محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة،(القاهرة،دار الشروق، ط1، 1997م).
18. الموسوعة العقدية، إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي السقاف، (موقع الدرر السنية، dorar.net)
19. حسن الباش، الكتاب والتوراة ، ط1 (دمشق، دار قتيبة للنشر، 1425.2004م).
20. عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، ج 5 (مصر، دار الشروق، ط1، 1999م).
21. خير الدين بن محمود، الأعلام ،ج 2،(دار العلم للملايين ، ط15 ، 2002م).
22. إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، (مصر، مطبعة الاعتماد، ط1، 1348هـ - 1929م).
23. أحمد الحوفي، حجية التوراة، (مؤسسة الخليج العربي، ط1، 1409هـ.1989م).
24. محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية ؛ رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، ط1 ،(القاهرة، دار الثقافة للنشر، 1988م).
25. إدزارد رولينغ، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، ترجمة محمد وحيد خياطة، (بيروت، دار الشرق العربي، ب ت).
26. كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ط1،(الجيزة، مصر، مكتبة النافذة، 2006م).
27. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، (عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008م).

28. شريف سالم حامد، نقد العهد القديم، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 2011م).
29. مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين،تأليف جماعة من المحررين.
30. سامية أسعد، الأسطورة في الأدب الفرنسي المعاصر، مجلة عالم الفكر، ج16، العدد الثالث،(الكويت، اكتوبر، ديسمبر، 1985م).

- Fracnk Fort Henri, Myth and Reality, Penguin Books, U.S.A,1946